

أوتي الشاعر حسن إلقاء الشعر فهي موهبة تزيد شعره وضوحاً وتألقاً وسمواً
وذلك عندما يعيش السامع في أجواء الشاعر العاطفية والخيالية وذلك في نبرات
صوته المعبرة عما في نفسه الجياشة.

من قصائده

سنعرض عدداً من قصائد هذا الشاعر الفذ ونبدأها بقصيدته وعنوانها قول الله
تعالى : ((إنا كفيناك المستهزئين))، ثم قصيدة (تباريح الشوق) التي تبين هواه
الدمشقي ثم الحمصي، ثم قصيدة الحصار وفيها يبين الاتهامات التي توجه للمسلم
الحق في هذا الزمان، ثم قصيدة (مصر كنانة الله في أرضه)، ثم قصيدة (الثغر)
حيث يعيش مع الأجواء البحرية مع غزل عفيف، ثم قصيدة (الأستاذ) حيث يمدح
شيوخه من آل مراد وخاصة الشيخ الشهيد أحمد، ثم قصيدة (القيصر) وفيها باقة
من زخات نافورة ماء في بيت أبي، ثم قصيدته عن الهجرة الخامسة وكيف أن
العربي الحر في هذا الزمان يحمل لحمه وقافه وضاده متقللاً ، وكل ما تكلمناه عن
هذه القصائد لا يعبر شيئاً إلا أن يستمع الذواق إلى شعره فيعطيه صورة أوضح
وأشمل وأكبر .

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

"قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ
يَجْحَدُونَ" سورة الأنعام آية ٣٣

"دفاعاً عن حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

تَبَّتْ يَدَاهُمْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
وَحَلَدَتْ فِي حَقِّبِ الزَّمَانِ رَسُولًا
وَمَضَى عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرُكَ طَيْبًا
وَمَجْوَدًا ... وَمُرْتَلًّا تَرْتِيلًا

وقفَ الزمانُ أمامَ هيبَةِ أحمدَ
وتحدّثَ النُّبلاءَ عنهُ طويلاً
والمجدُ أُسْرَجَ للنبيِّ خيولُهُ
المجدُ كانَ مبادئاً وخيولاً
وتتَّوَجَّ الشُّرفاءُ نَعْلَ محمدٍ
فغَدَّتْ نَعَالُ حبيبتنا إكليل

يا سيِّدَ الأخلاقِ كنتَ مثالها
لم نلقَ بَعْدَكَ في الخِلالِ مثيلاً
الحلمُ، والصَّبْرُ الجميلُ، ورأفةُ
والعفوُ، كانَ سلاحك المسلولاً
ولكم يكونُ العفوُ سيفاً باتراً
ولكم يكونُ جميلاً... تكبيلاً

يا سيِّدَ الأخلاقِ تَبني صَرحها
وتشيِّدُ منها أنفُساً وعُقُولا
أنقذتَ مِن موتِ الجهالةِ أمةً
وبَعثتَها فتَـضوأتُ قنـديلاً
وأنارتِ الدنـيا قرونأً عـدةً
كانَ التسامحُ إرثها المنقولاً
عاشَ اليهودُ مع النصارى بيننا
ولداً وأحفاداً وكنـتَ كـفـيلاً
هذي حضارةُ أحمدٍ فتحدّثني
(يا إلباء) وأطنبي تفصيلاً

قد ينطق الحجر الأصم مكبراً
ولقد يكون سكوته تهليلاً

عَنْتُ (نواعير) بعدل محمد
وكذا (الفرات) شدا فاسمع (نيلا)
ولربما كانت كنائس شرقنا
عند (التعايش) شاهداً ودليلاً
ولربما وجد اليهود بديننا
لما (استغاثوا) ملجأ مأمولا
ضمن المشرع للجميع حقوقهم
فتنزلت آياته تنزيلاً
الحق، والعدل العظيم، ورحمة
ماتن أمة أحمد تمثيلاً
فاسأل عن (القبطي) يأخذ ثاره
من (عمر بن العاص) تلق ذهولا
(عمر) يؤرخ للحقوق مقولة
"المرء يولد مكرماً ونبيلاً"
واقراً (أبا بكر) يوصي جنده
لترى (جنيفاً) في العهد ضئيلاً
وترى المواثيق الدقيقة وضحت
بالعدل مالا يقبل التأويل
واسألك قوانين الحقوق فأحمد
جعل التساوي في الحقوق سبيلاً
ساوي فلا عرق هناك مفضل
الحق كان الفضل والتفضيلاً

لو أن (فاطمة) وحاشا طهرها
سَرَقَتْ لكانَ جزاؤها التتكيلا
أو أن فاطمة البتول تجاوزت
ما كانَ يَشْفَعُ ... أن تكون .. بتولا
شَرَعٌ ... هو النسبُ الأصيلُ فهل ترى
بعدَ العدالةِ في الحقوقِ أصولا
لا أبيضٌ، لا أسودٌ، لا أصفرٌ
فالعنصريةُ أُلغيتُ... تشكيلا
فخرُ القبائلِ بالمحارمِ أُسْقِطتْ
أركانُهُ، والحقُّ صارَ... قَبِيلا

(الأعجميُّ) برَغَمِ عُجْمَتِهِ ارتقى
بيتَ النبوةِ ... دَوْحَةَ ... وَخَمِيلا
(والهاشميُّ) برَغَمِ نِسْبَتِهِ انتقى
وغدا على استكباره... مَخْذولا
هذا هو العدلُ الذي ملأَ النفوسَ
شبابها، في عنفِها، وكهولا
قد بُورِكَ العدلُ العظيمُ فكم بنى
مجداً وخالَّدَ في القرونِ عُدولا
شورى حكومةُ أحمدٍ ونظامُهُ
كانَ الحوارُ ضماناً المكفولا
وقفت، تُجادلُ أحمداً في زوجها
إحدى النساءِ، فَالقتْ لَدَيْهِ قبولا
واسْتَكْفَتْ أُخْرَى أَمَامَ خَلِيفَةٍ
حتى يقدِّمَ... واضحا تعليلا

"البرلمان"، ونحن كنا أصله
والرأي حر عندنا إن قيلا
ما صودر التفكير بل فتحت له
كل المنابر للنقاش طويلا
دين على العقل السليم أساسه
فترى جميع بنائه... معقولا
(وساطية) فيها اعتدال محكم
قل (التشدد) منهجا مردولا
ولكم تدوم على التوسط فكرة
تتناقل الأجيال جيلا... جيلا
ولكم يموت مع التشدد أهله
وولد التشدد... قاتلا... مقتولا

"حرية الأديان"، قال محمد
توراة موسى كان أم إنجيلا
لا يكره الإنسان فهو مخير
ما كان إكراه هنا... مقبولا
"في نمتي أهل الكتاب فلا أذى"
قد كان عهدا في الرقاب ثقيل
نم النبي أمانة قدسية
قد بجلتها أمتي تبجيلا
لكنني ماذا أقول ولا أرى
إلا ضلالا زاغ أو تضليلا
وتألبت ضد النبي محافل
وتحالفوا بل أعلنوا التدويلا

زَعَمُوا بِأَنَّ أُمَّةً هَمَجِيَّةٌ
بَلْ زَوَّرُوا تَارِيخَنَا تَهْوِيلًا
وَتَقَوَّلُوا ضِدَّ النَّبِيِّ وَدِينِهِ
بَلْ بَدَّلُوا ... أَقْوَالَهِ تَبْدِيلًا
وَتَطَاوَلُوا رَغَمَ الَّذِي يَدْرُونَهُ
كِبْرًا، وَكَمْ كَانَ الْغُرُورُ ... وَبِيلًا

اللَّهُ يَسْمَعُ مَا يُقَالُ بِحَبِّهِ
لَوْ شَاءَ رَدًّا... كَانَ (جِبْرَائِيلًا)
كَفَلَ الْإِلَهَ الرَّدَّ... مَا مُسْتَهْزِئٌ
إِلَّا ... وَصَارَ مُفْتَنًا مَأْكُولًا
مَا كَانَ قَصْدُ الْهَازِنِينَ مُحَمَّدًا
الْقَصْدُ... كَانَ اللَّهُ جَلًّا وَكِيَلًا
هَذَا حَبِيْبُكَ سَيِّدِي مَا حَيَاتِي
ضَاقَ الْخَنَاقُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَحِيَلًا
فَإِذَا إِعْتَرَضْنَا ضِدًّا (سَبًّا) قِيلَ صَهْ!!
الْعَصْرُ يُقْضَى حَكْمَةً وَعَقُولًا
فَقَدْتُ عَقُولَ النَّاسِ كُلِّ صَوَابِهَا
نَجَلًا تَرَى فِي السَّاحِ أُمَّ تَدْجِيلًا
سَبُّ النَّبِيِّ (حَصَانَةٌ) فَكْرِيَّةٌ!
وَنُمِيْتُهُ ... مَنْ سَبَّ (إِسْرَائِيلًا)
(حَرِيَّةُ التَّعْبِيرِ) هَذَا سُبَّةٌ
إِنْ كَانَ سَبُّ الْأَنْبِيَاءِ مَقُولًا
مَا كَانَ يَجْرُؤُ ضِدَّ أَحْمَدَ حَاقِدًا
لَوْ كَانَ يَسْمَعُ لِلْخِيُولِ ... صَهِيلًا

نام الرجالُ فيا علوجُ استيقظي
وتمايلي وتراقصي تطبـيلا
هُنَّا وصارَ الضربُ يوجعُ مَيِّتاً
أَمَعَ الهوانِ، نَظْنُهُ تقبـيلا

يا ربُّ أشكو... والجراحُ تخينةُ
والذلُّ صارَ مُجملاً... تجميلا
مرضتُ سيوفُ المسلمينَ وخيلهم
وغدا زمانُ الماجدينَ عليلا
وإذا سيوفُ الحقِّ أهملَ أمرها
أفئيتَ كلَّ مقدّسٍ... مذلولا

تباريحُ الشـوق

لامني فيك، ما سمعتُ كلامه
عاذلٌ... إذ رآكَ كَفَّ ملامه
كنتُ أشكو الغرامَ بينَ يديه
فأتاني... يشكو إليَّ غرامه
يتراعى إليَّ مثلَ خيالٍ
نوبَ الحبِّ لحمه وعظامه
هكذا الحُبُّ، إذ يشبُّ فنارٌ
تلسعُ القلبَ خلفه وامامه

يُنْكَرُ الْمَرْءُ سَطْوَةَ الْهُدْبِ مَا لَمْ
يَرِشُقِ الْهُدْبُ فِي حَشَاةِ سَهَامِهِ

رَسَمَ الْخُبُّ لَوْحَةً فِي عَيْوَنِي
هَلْ عَرَفْتُمْ فِي لَوْنِهَا... أَقْلَامَهُ
وَبَكَى الْعَشْقُ حَرْقَةً فِي دَمِوَعِي
هَلْ رَأَيْتُمْ عَلَى الْخُدُودِ انْسِجَامَهُ
وَتَلَاتِي مَعَذَّبٌ فِي قِيَامِ
هَلْ سَمِعْتُمْ صَلَاتَهُ وَقِيَامَهُ
نَفَخَ الْخُبُّ سِرَّهُ بِي حَتَّى
صَرْتُ شَيْخًا لَهُ وَصَرْتُ إِمَامَهُ

ثَلَاثَ قَرْنٍ أَكَابِدُ الشُّوقِ صَبْرًا
فِي هَوَاهُ، وَمَا مَلَأْتُ ضِرَامَهُ
كُلُّ عَامٍ يَأْتِي، أَطْمَعُ نَفْسِي
رَبَّمَا كَانَ يَوْمَهُ أَوْ عَامَهُ
وَتَمُرُّ السَّنُونَ لَا الْوَصْلُ يَأْتِي

لا تـشـالـي، ولا تـقـومُ القـيـامَـةُ
وتـرانـي بحـسـرتـي، أتـلـوـي
إنـمـا حـسـرتـي... بـدـونِ نـدـامَـةٍ
إن يـكـن حُبُّه كـذـلكِ إثـمـاً
فاكـتبـوه

وطـنَ الـورـدِ والخـزامـى لـعـمـري
مـا أـحـيـلا ورودُهُ وخـزامَـةٍ
رحـلـةُ الفـلِّ مـنِ دـمـشـقٍ اسـتـهـلَّتْ
خـطَّ عـطـرٍ وطـيِّرتُ أنـسـامَـةٍ
مـهـرـجـانُ الجـمـالِ يـبـدأُ بـالـشـامِ
وإنَّ الجـمـالَ فـي الأـصـلِ شـامَـةٍ
وعـيـونُ النـسـاءِ تـبـدأُ بـالـشـامِ
فـتـمـحـو لـيـلَ الـضـنى وظـلامَـةٍ
ومـنَ "المـزّة" القـصـيدَـةُ تـبـدو
شـاعـرُ الحُبِّ قـد شـدَّ الـهـامَـةُ
وعـلى الشـرفـةِ القـديـمـةِ حـلمٌ

عَلَّمَ الْكُونَ كَأَنَّهَ أَحْلَامَهُ
و"بلودان" أَسْكَرَ النَّاسَ لَكِنْ
دُونَ خَمْرٍ بِنظَرَةٍ وَابْتِسَامَةٍ
مَا أَلَذَّ الْهَوَى بِرِيءِ النَّوَايَا
عِنْدَ أَطْرَافِ "دُمَّرٍ" وَ"الْهَامَةِ"
وَالْعَصَافِيرُ تَنْقُرُ الْحُبَّ خَجَلِي
مَا أَمَاطَتْ غِطَاءَهُ وَلِثَامَهُ
عِنْدَمَا تَشْهَدُ الطَّيُورُ لِحُبِّ
ذَلِكَ الْحُبِّ مَا أَشَدَّ احْتِشَامَهُ

مَرْحَباً يَا دِمَشْقُ، أَلْفَ سَلَامٍ
مِنْ ضُلُوعٍ وَمَهْجَةٍ مَسْتَهَامَةٍ
قَدْرِي أَنْنِي حَمَلْتُكَ حُبّاً
وَقَصِيداً وَشَارَةً وَعِلَامَةً
تَلَيْتُ قَرْنَ مَضَى وَأَنْتِ نِمَامٌ
حَفِظَ الْقَلْبُ عَهْدَهُ وَنِمَامَةً
كُتِبَ الْهَجْرُ لَسْتُ أَدْرِي إِلَى مَهْ

ولماذا يخصني وعلى مة
حكَمَ الحُبِّ إِمَّا دُونَ نَقْضِ
قَدْ رَضِينَا بِغِبْطَةِ أَحْكَامِهِ

" وطني لو شغلت بالخلد عنه "
عُدتُ يَوْمًا مُقْبِلًا أَقْدَامَهُ
وَجِئْتُ مَهْجَتِي عَلَى رِكْبَتَيْهَا
وَتَكْوَمَتُ دَمْعَةً قُدَّامَهُ
فَهُمُ الْخَلْقُ أَنِّي لَا أُغَالِي
لَوْ رَأَى الْخَلْقُ "حِمِصَةً" أَوْ "شَامَةً"

فَسَلَامًا عَلَى دَمَشْقَ، أَصَدَّتْ
أَمْ أَرَدَتْ عَلَى الْمَحَبِّ سَلَامَهُ
كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ الْغُرُوبِ تَعَالِي
وَاحْمِلِينِي لِأَرْضِهَا يَا حَمَامَةَ

الحصار

"الأنبا ... في هذه القصيدة هي لسانُ حالِ الشاعرِ العربيِّ الحرِّ"

قُلْ لِي بِحَقِّ اللَّهِ كَيْفَ سَأَكْتُبُ
وَعْيُونُهُ نَابٌ يَعُضُّ وَمَخْلَبُ
وِيَدَاهُ ضَاغِطَانِ فَوْقَ تَنَفُّسِي
فَإِذَا شَهَقْتُ فَذَاكَ مَا يَتَسَرَّبُ

إِنْ قُلْتُ وَاهَاً قَالَ ذَاكَ تَمَرْدُ
أَوْ قُلْتُ آهَاً قَالَ ذَاكَ تَهْرَبُ
أَوْ قُلْتُ وَارِبَاهُ قَالَ تَطَرُّفُ
أَوْ قُلْتُ يَا لِلظُّلْمِ قَالَ مُخْرَبُ
أَوْ صُغْتُ شِعْرًا بِالرُّضَابِ أَجَابَنِي:
مُتَهَتِّئًا، مُنْفَسِّخًا وَمُشَبِّبًا
أَوْ قُلْتُ يَا سَلْمِي نَهَانِي مُعْرِضًا
حَتَّى تَكُونَ مَطَالَعِي... يَا زَيْنَبُ

أَوْ قُلْتُهَا بَائِيَةً عَصَاءَ قَالَ
النونُ أَوْ قَعُ هَهْنَا أَوْ أَنَسَبُ
وَإِذَا حَكَيْتُ عَنِ الْعَصَافِيرِ الْمَلُونَةِ
الَّتِي قُتِلَتْ أَشْحَاحَ يُكْذِبُ
وَإِذَا بَكَيْتُ عَلَى الْخِيُولِ رَأَيْتُهَا
مَذْبُوحَةً بِالْأَمْسِ قَالَ تُوَلِّبُ
وَإِذَا هَمَمْتُ بِأَنْ أَطَارِحَهَا الْهَوَى
تِلْكَ الَّتِي دَمَعَ الْفَيْجَعَةَ تَشْرَبُ
أَوْ جِئْتُ مِنْ حَيْثُ الرِّجَالُ تَقَحَّمُوا
شَزْرًا رِمَانِي قَائِلًا: تَتَنَكَّبُ؟!
هَذَا صَرَاطِي إِنْ أَرَدْتَ فَمَرْحِبَا
وَإِذَا أَبَيْتَ فَبَابُ نَارِي أَرْحَبُ

أَنَا كَمْ وَقَفْتُ مُحْذِرًا هَذَا الَّذِي
يَدْوِي بِأَعْمَاقِي وَلَا يَتَهَيَّبُ
وَبَرَأْتُ مِنْهُ مُجَابِهًا مَتَحِدِيًا
لَكِنُّهُ وَلَدِي، الْأَعَزُّ الْأَقْرَبُ

وبكيتُ في الليلِ البهيمِ أضْمُهُ
وأشْمُ ما بينِ السطورِ وأحدبُ
شِعري! حبيبي كلُّ ما كتبتُ يدي
أدركتُ أنك خافقي المتعذبُ
أدركتُ لكنَّ الحصارَ كما ترى
نارٌ على نهمٍ تشبُّ وتتشبُّ
إنَّ الحصارَ على فمي وعلى دمي
وعلى مساماتي فأين المهربُ؟
وخذعته متأبطاً شرِّي وخيري
مُظهراً خوفاً الذي يتطلَّبُ
وقمعتُ صوتي واقتلعتُ جواني
وسَكَتُ والبومُ المنفَّرُ ينعُبُ
ولقد يكونُ الصمتُ أبلغَ منطقاً
إن كان قاضيْنَا (جُحاً) أو (أشعبُ)
أنا أعرفُ الفخَّ المركَّبَ إن أنا
صرَّحتُ متُّ وإذُ المَّحُّ أُضربُ
وإذا صمَّتُ اغتالني وجعُ الغناءِ

ولو أُغْنِي بالحياة أُغْيَبُ
أنا ذلك الجرحُ المُمِضُ مُدَدًا
ويزيدُ إيلاماً إذا أتَقَلَّبُ
قلمي على كتفي وبحري عاصفُ
حككَ الظلامُ وضاعَ مني المركَّبُ

عَتَبِي على الأيامِ أعطتني الذي
أَخَذتُ أَسَى مني! وجاءتْ تَعْتَبُ!
ما نفعُهُ؟ إن كانَ يُعْطَى في يدِ
وبألفِ رَجُلٍ بعدَ ذلكِ يُسَلِّبُ
وإذا حَرَمْتَ الطيرَ صَدَحَ نَشِيدِهَا
فالموتُ أرحمُ عندها أو أعذبُ
كم منحةٍ صارتْ بقايا منحةٍ
وكم انكوى بالصمتِ فَذُّ أنجَبُ
وكم الجمالُ اللّدنُ كانَ شقاوةً
للفاتناتِ معذباً يتعذبُ
أنا لستُ أدري كيف أملكُ أحرفي

إِن كُنْتُ لَا أَرْتَادُهَا وَأَنْقَبُ
أَوْ كُنْتُ لَا أَتَحَسَّسُ الْحَرْفَ الْجَمِيلَ
وَأَنْتَقِي شَامَاتِهِ وَأُرْتَبُ
أَنَا لَسْتُ أُدْرِي لَسْتُ أُدْرِي مَطْلَقاً
كَيْفَ السَّبِيلُ وَنَزْفُ رُوحِي يُنْهَبُ

خُذْ مَا تَشَاءُ، وَدَعْ ذُنَابَكَ فِي دَمِي
وَأْمُرْهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا أَوْ يَشْرَبُوا
وَلْيَلْعَقُوا الشُّعْرَ الْمَسَافِرَ فِي عُرُوقِي
مِثْلَ مَاءِ الْمَسْكِ أَوْ فُلَيْسَنْجَبُوا
خَيْراً تَكْدَسَ مِثْلَ أَمْطَارِ الْقَوَافِي
مُعْدِقاً مَتَزَايِداً لَا يَنْضَبُ
أَنِي أَنَا الْبَيْرُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي
نَضَحْتُ عَلَى الْأَيَّامِ شِعْراً يُشْرَبُ
وَهَدَّتْ طَيُورَ الْبَيْرِ تَرْوِي حَرَّهَا
طَابَ الْهُوَى عِنْدِي وَطَابَ الْمَشْرَبُ
أَنَا لَهْفَةُ الْمَحْرُومِ وَالظَّمَانِ

وهنا على صدري يُصلي "المغرب"
وأنا الذي وشى الحروفَ عباءةً
فأحبُّها أهلُ النهى فتعرَّبوا
وأنا ومنذُ (السيل) كنتُ مناهضاً
للقمعِ في شعري وتَشهدُ "مأرب"

أنا رجُعُ أصواتِ الملايين الذين
بكلِّ ظلمٍ جُوفوا أو تُقَّبوا
وأنا هديرُ الهمسِ بينَ شفاههم
وجبينهم بالمرِّ راحٍ يُقطِّبُ
وأنا المناديلُ المطرزةُ التي
رحلتْ معِ البؤساءِ حيثُ تعرَّبوا
وأنا أبو الأطفالِ أنثرُ بينهم
كَبدي وأتركها لهم كي يلعبوا
وإذا أرادوا النومَ كانتْ مُقلتي
مهداً وكانَ غطاؤهم ما أكتبُ
وأنا طبيبُ العاشقينَ خَبرتهم

فَعَرَفْتُ أَنْ الدَّاءَ أَنْ يَتَطَبَّبُوا
وَوَصَفْتُ شِعْرِي كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً
بَعْدَ العِشَاءِ لَهُمْ شَرَاباً يُسْكَبُ
فَتَجْمَهَرُوا عِنْدِي فَقُلْتُ إِلَيْكُمْ
شِعْرِي رَحِيقُ العَاشِقِينَ فَجَرَّبُوا
كُلَّ النِّسَاءِ تُحِبُّ شِعْرِي رَقَّةً
وَيَذُوبُ قَلْبُ القَاسِيَاتِ وَيَطْرَبُ
وَتَرَى الرِّجَالَ إِذَا وَقَفَتْ مُغْنِيَاءً
قَالُوا أَعِدْ فَأَعِدْتُهُ فَتَعَجَّبُوا

إِلَّا (صَدِيقِي) لَا يَزَالُ مُرَدِّدًا
بِالشَّعْرِ جِئْتُ مُتَاجِرًا أَتَكَسَّبُ
وَيُهَيِّنُ أَوْرَاقِي وَيَعْرِفُ أَنَّهَا
دَمْعِي! أَفَضُّضُهُ أَنَا وَأُدْهَبُ
أَنَا مَا عَرَفْتُ الحَقْدَ كَيْفَ بِشَاعِرٍ
قَدْ عَاشَ طَوْلَ العَمْرِ حُبًّا يَحْلُبُ

لكنني ماذا أسمي قمعه

إن لم يكن حقداً فماذا أقرب؟

حاولت تفسير النصوص كما يرى

وإذا رأيتُ خلافَ ذلكَ يغضبُ

إغضبُ فإني لن أكونَ سوى أنا

قلمٌ على أوراقٍ كرهكَ معشِبُ

إمنعُ فإنَّ فحولتي تأبى الردى

أنتَ العقيمُ وماءُ شعريَ مُخصِبُ

أجهضُ فإنَّ أجنَّتني ملءُ الدُّنْيا

إني الولودُ ورغمَ أنفِكَ أنجبُ

رحمي هي التاريخُ فاستفتِ الذي

عرفَ القراءةَ كيفَ أني الأخصبُ

إني أنا الأمطارُ والرعدُ الذي

ملاً البلادَ وأنتَ برقٌ خُلبُ

إني أنا الأبقى وأنتَ مقامرٌ

يأتي وقبل الفجرِ حتماً يذهب
إني عصا موسى فهاتي أمامها
سِحراً وحشداً جمعُهُ يتذبذبُ
شعري سيلقفُ إفكَ سِحركَ في ضحى
فأنا بإذن الله دوماً أغلبُ
حاصرُ شِفاهيَ بالمقارضِ إنني
فوقَ الحصارِ مَخدٌ ومقربُ

مصر

"كنانة الله في أرضه"

هبةُ الله من قديمِ الزمانِ
إنها مصرُ فانطلقْ يا لساني
وتجاوزْ حدودَ شعرٍ ووزنٍ
رُبَّ حُبٍّ أقوى من الأوزانِ

ها هو النيلُ وامقٌ يتلوى
وهو يبكي محبةَ الوديانِ
فكانَ الميَاهَ دمعُ عشيقِ

تتهادى حَرَى عَلَى الْأَجْفَانِ
وَكَأَنَّ الْأَشْجَارَ تَلْهُو بِصَبِّ
ذَابَ فِيهَا، كَمَا تَلَهَّى الْغَوَانِي
بَلْ كَأَنَّ الْوُرُودَ وَجَنَاتُ بَحْرِ
مَسَّهَا النِّيلُ رِقَّةً بِنَانِ
بَلْ كَأَنَّ النِّخِيلَ جِيدُ عُرُوسِ
وَعَلَيْهِ التَّمُورُ عِقْدُ جُمَانِ

النَّسِيمُ الْعَلِيلُ يُصْدِرُ هَمْسًا
يُشْبِهُ الْغُنْجَ فِي دَلَالِ الْحِسَانِ
وَالطُّيُورُ الْبَيْضَاءُ جَوْقَةٌ عَزْفِ
يَفْتَحُ الْعُودُ صَدْرَهُ لِلْكَمَانِ
وَالضُّحَى شَمْسُهُ تُرْتِلُ نُورًا
فَوْقَ هَامِ الْحَقُولِ وَالْغَيْطَانِ

رُبَّ مَاءٍ يَمِيسُ بَيْنَ رِيَاضِ
أَسْكَرَ الْقَلْبَ مِثْلَ بِنْتِ الدَّنَانِ
عَدَدَ الْحَسَنِ فِي الْجَمَالِ جِنَانًا
فَإِذَا النَّيْلُ ثَامِنٌ فِي الْجِنَانِ

يَا شِرَاعًا بِصَفْحَةِ النَّيْلِ يَجْرِي
وَبِهِ اللَّيْلُ وَالْهَوَى جَالِسَانِ
وَرَقِيبٌ بَيْنَ الْغَيُومِ مُطِلٌّ
يَتَغَاظِي!!! فَتَضْحَكُ الشَّفَقَانِ
وَيَدُورُ الْحَدِيثُ دُونَ كَلَامِ
لَخَّصْتُ أَلْفَ خُطْبَةٍ نَظَرْتَانِ

أَنَا يَا مِصْرُ عَاشِقٌ لَكَ حَتَّى

لم يعد لي من البكا دمعتان
نُوبُ الحُبِّ جرَّحتني كثيراً
وكثيرٌ صبري على الحدثانِ
قد تقلَّبتُ بين حلوٍ ومُرٍّ
فعيونٌ نُجِّلُ وطعنٌ سنانِ
ودخلتُ النزالَ في الحُبِّ لكنْ
ضاع سيفي مني وضاع حصاني

لوئتُ مصرُ بالشبابِ ثيابي
مشطتني وطرزتُ قمصاني
ألبستني معافاً من عطورِ
في نيولي تَضوعُ والأردانِ
وسقتني من الشرابِ المعلى
لاحظوا طهره بحرفِ بيانِ
فأنا الشافعيُّ قد جاء مصرأ
فإذا الفقهُ في جديدِ معاني

قبلها لم يكن هنالك شعراً
كل ما كان قبلها شطران
بعدها دفقة النبوغ تجأت
إن "شوقي" و "حافظاً" باركاني

أيها الحاسدان، ما العشق إلا
مُغرمٌ، إثم له حاسدان
لا يعيبُ الورودَ إن قيلَ فيها
إن خدَّ الورودِ أحمرُ قان
قد طوتُ مصرُ سفرَ كلِّ الليالي
فهي للدهرِ كُلهِ دفتان
ولها بصمةٌ بكلِّ فؤادٍ
وبقلبي أنا لها بصمتان

مصرُ، يا مصرُ والتواريخُ كتَّتْ
في لحاقٍ وأنتِ في جريانِ

"فعزیزٌ" و "یوسفٌ" و "زلیخا"
وادخلوا "مصرنا" بكلِّ أمانٍ
وتجلیّ الإله فی الطُّورِ یكفی
لكِ عزّاً یا مصرُ فی الأكوانِ
والتراتیلُ فی مَدیحكِ تَتَرى
فی سطورِ الإنجیلِ والقرآنِ

مِنْ ثرى مصرَ جَدَّتَانِ لِعُربِ
وأصیلٌ إذا التقتِ جَدَّتَانِ
رَحِمُ الدَّمِّ والعقیدهِ مصرُ
سِرُّها خالدٌ، هو "الرحمان"
فاسألوا الفقهَ والحديثَ ونحواً
کیفَ كانتْ لهم کصدرِ حانِ
واسألوا "الضَّادَّ" من حمَّها تُجِبُکمُ
إنَّه الأزهرُ الشریفُ حمَّاني
وأذکروا لی رأساً لعِلمِ وفَنِّ
لم تكنْ فوقه لمصرَ یدانِ

إسألوا الرملَ من سقاهُ يُجِبْكم:
جيشُ مصرٍ بدمِّهٍ قد سقاني
وانظروا العينَ "عينَ جالوت" تروي
بعد "قُطرٍ"، حديثُها أُرْجواني
وستحكي حطينُ: جيشُ صلاحٍ
هو في القلبِ والجناحِ "كناتي"
ليس نصرٌ من غيرِ مصرٍ لعمري
هل رأيتُمُ خيلاً بلا فرسانٍ
ليس للشرقِ نهضةٌ دونَ مصرٍ
كيفَ يعلو بيتٌ بلا أركانٍ

خاطتِ الشمسُ للكنانةِ فستانَ
زفافٍ... يا روعةَ الفستانِ
ثم رشَّتْ عليه بعضَ نجومِ
أشعلَ الكونَ نورُها الربّاني
عندما تغزلُ الشموسُ خيوطاً

لحبيبٍ ... فالمجدُّ في الخيطانِ

يا عروسَ الزمانِ يلقي عليها

وهي في العرشِ تاجَهُ النوراني

ثم يحني وقارَهُ في خشوعِ

لاثمّاً كَفَّها بكلِّ حنانِ

فإذا قُبِلَهُ الزمانِ شِفاءً

وإذا " الثغرُ " في لَمى أسوانِ

" ثغرُها " أدهشَ البحارَ فجاءتُهُ

وأغفَتُ ترتاحُ في الشيطانِ

أسندَ البحرُ رأسَهُ وتمنّى

أمنياتَ البحارِ، أحلى الأماني

واتكّتُ كَفُّهُ على صدقاتِ

فَهَمَى لؤلؤً بكلِّ مكانِ

حلمَ البحرِ ذاتَ ليلٍ فلمّا

أصبحَ الصبحُ .. كانَ محضَ عيانِ

فعلى "اسكندرية" البحرُ أرسَى
فإذا الشَّعرُ بيتهُ أسكندراني

مصرُ... يا مصرُ إذْ ذكرتُكِ ضَجَّتْ
في قصيدي مباحجٌ وأغاني
فحقولٌ من البنفسجِ شعري
وقوافيَّ شهقةُ الريحانِ
وحروفي براعمُ اللوزِ لكنْ
نقطةُ الحرفِ حبةُ الرُّمانِ

رغمَ هذا ومصرُ أعلى وأغلى
فاعذروني ما كان في إمكاني
ريشتي حاولت، وقولي، ولكنْ
أعجزت مصرُ ريشتي ولساني

النَّغْمُ

"عاد إلى مسقط قلبه بعد غياب، فكانت هذه الشهادة -المناجاة"

إنّ هذا البحر يشهد.
أنني لونتُهُ بالأزرقِ الداكنِ يوماً...
ثمّ بالفتح يوماً...
وسكبتُ اللازوردَ الأمسَ واليومَ وفي غدٍ.
وطيورُ البحرِ تشهدُ.
كيفَ هذا الماءُ من قلبي تنهّدُ؟
كيفَ هذا الموجُ يأتي كلَّ صبحٍ...
تحت شباكي... ويصعدُ.
يشربُ القهوةَ في الشرفةِ عندي...
حيثُ في الشرفةِ للأمواجِ ... مقعدُ.
تمسحُ الأصدافُ عينيها بمنديلي...
وتتلو ... صحفَ اليومِ ... وفي حِضني
تسندُ.
يغسلُ النورسُ جناحيه بدمعي...
وأنا أطمعُه السُكَّرَ والكاكاو...
من صحنٍ بأشواقِي ممرّدٍ.
تخلعُ الريحُ على وجهي قفازاً لجينياً...
وترمي شالها المصنوعَ من "يود" على
شعري المجعدُ.
وأنا أغسلُ بالوردِ يديها...
وأراها تحت ماءِ الوردِ في دلٍّ ... تأوّدُ.
تنطقُ الأسماكُ في كفيّ شعراً...
وتصيدُ الصورةَ المحبوكةَ الألوانِ مني...

والفراشات التي في شعرها عطري ...
تجمد.

هل رأيتم سمكاً شعرَ الفراشات ... تصيداً.

أيها البحرُ الذي ما بينَ عينيه وعيني...
مطرُ الحبِّ تهجدٌ.
وعلى سجادة من زبد...
كم سبَّحَ الليلُ وحمدٌ.

عندما جنَّته في الليل...
وكانَ البحرُ قد ألقى المراسي عند
مينائي...
أدارَ الحبُّ عينيه كمن قد غاصَ في
همَّ الغواني...
يومها حوَّقلَ سرّاً ... ثم ناداني:
تجلدُ.

صاحبي، من ثلث قرنٍ وصديقي...
شجنُ البحرِ اكتساني خلجات...
أنظروا، ها عرقُ الماءِ، على جبهةِ
أقلامي تورَّد.
شجنُ البحرِ ارتآني، فأنا حزنٌ مُمددٌ.
ولشطآني على أوجاعها...
في زمنِ البرقِ... أهازيغُ الزبرجدُ.
كم توقدتُ على الرملِ...

وهاكم رجلاً ... يمشي إليكم، كلُّ ما
فيه توقُّدٌ.

أشعلوا مني فوانيسَ هواكم...
إنني قنديلُ هذا البحرِ من شوقِ
تَجَسَّدُ.

أبرقَ الغيمُ الذي في وهجِ مشكاتي...
تدلى... ثمَّ أرعدُ.
وأنا أنظرُ للموجة، حيث الطحلبُ
الأخضرُ...

خصرَ الماءِ في رقصِ تَزَنَّدُ.
أيُّ موسيقى على ظهرِ شراع...
أعملتُ أظفارها في مسمعي...
إذ كلُّ ماضيِّ الموسيقىِّ بأنواعِ
المقاماتِ تمرَّدُ.
سحبَ " الرصدُ " السكاكينَ وفي قلبي
سدَّدُ.

"وبياتٌ" جندَّ التذكارَ ضدي...
آه كم يذبحُ تذكارٌ مُجنَّدُ.

ذُبتُ كالأهات...
غناها " برأسِ التينِ " حَسُونُ ...
وَعَرَّدُ.

عرفتني " ساحةُ المنشيةِ " الصرخُ
الذي يوماً على أدراجهِ...
قد زارني " شوقي " أبو الشعرِ...
وأهداني وريقاتٍ من النعناع...

فيها بعضُ تطريزٍ من الليمون...
شَمُوا شعريَ المسكونَ بالإبداع...
شوقي فيه بالنعناع والليمون...
جَدَّد.

" وفنارٌ " أغمضَ الجفنَ قليلاً...
ثم بالسبابةِ اليمنى مشيراً
باتجاهي...:
قد تذكرتُ، تذكرتُ ...
أنتَ العاشقُ المجنونُ... عُدتَ الآنَ
فادخلُ يا محمدُ.

كانت الأحجارُ عندَ السورِ....
عند المدخلِ الشرقيِّ للميناءِ
ترنولي...
وبعضُ النقشِ قد لاحظتُ قلباً بينَ
جنبيه...

رآني من بعيدٍ ... دَقَّ أزيدُ.
نزلتُ من عرشها الأضواءُ تمشي...
" والبصيريُّ " بقلبِ الساحةِ الكبرى...
ويتلو " بردةُ الحبِّ "....
وشعري عنده جاثٍ...
وفي صمتٍ تشهدُ.

إنه الثغرُ....
فَقَبِّلْ يا فوادي حيثما شئتَ....
فدادينَ شفاهٍ ولماها فاضَ عَسجدُ.

إنه الثغرُ الذي عَلَمَكَ النبضَ...
وغدَى ببريقِ الوجدِ شريانَ الشرايينِ
... وأوقدُ.

إنه الثغرُ الذي غرَّقَ أسماكاً...
ويطلي بالدهاناتِ هواءً.
بل ويهدي الضوءَ نظاراتِ شمسٍ...
صنَّعتُ في الشارعِ الخلفيِّ للميناءِ
من غيمٍ مُبرِّدٍ.

غَمَزَتْ لي نَقْشَةَ الحِنَاءِ...
في "زِنَقَةِ سِتَاتٍ"....
فقامتُ نكهةُ البحرِ تغني...
وإذا "سيِّدُ درويشٍ" بكومِ الدِّكَّةِ
الحسناءِ...

عند الفجرِ للحلوةِ ... أنشدُ.

أجهشَ الأسفلتُ،
أقدامي على رفقٍ تحطُّ الخطو...
تخشى....
إن هذا الشارعِ المرصوفِ
بالأحداقِ...

من أتونِ آهاتي دموعاً قد تمهَّدُ.

كنتُ أمشي فيه مبهوراً...

كأني في حقولٍ...

أتملى زعفراناً صهوةَ الريحِ توسدُ.

أسمعُ الفلَّ على قوسِ كمانٍ يتثنى...

يصدحُ العطرَ زكيًّا...
عَلَّهَا تَخَضُّلٌ مِنْ أَمْطَارِ مُوسِيقَاهُ
نَجْمَاتٌ فَيَسْعُدُ.

أَيْهَذَا الشَّارِعُ السَّاكِنُ كَالنَّقْطَةِ فِي
نُونِي...

مَقِيمٌ، وَحَنَائِيهِ تَمُوءُ الدَّفْعَ فِي
عَمْرِي الْمَشْرَدُ.

جَنَّتْكَ الْيَوْمَ....

وَقَدْ مَرَّ زَمَانٌ....

أَتَعَبَ الدَّرْبُ الشَّمَالِيَّ خِيُولِي
بِالْفَتْوحَاتِ... وَأَجْهَدُ.

فَإِذَا أَنْتَ كَمَا أَنْتَ....

مَوَاعِيدِي الَّتِي تُفَرِّزُ شَهْدًا....

زَعْبُ الْمَسْكِ، وَأَعْشَابٌ مِنَ النَّدَى....

نَخِيلٌ مِنْ حَنَانٍ، عِنْدَ شِبَاكِ حَبِيبِي،
قَدْ تَنَضَّدُ.

لَمْ يُغَيِّرْكَ الزَّمَانُ الْفَجْءُ....

يَا مَأْوَى الْعَصَافِيرِ الَّتِي فِي رِيَشِهَا
كَحَلٌّ....

وَيَا بَيْتَ الْعَيُونِ الْخَضِرِ، وَالْهُدْبِ
الْمَهْنَدِ.

أَنْتَ مَا زِلْتَ كَمَا أَنْتَ...

عَجِيبٌ! مَا انْمَحَتْ عَنْكَ شَفَاهِي
وَعَيُونِي...

وَبَقَايَا ضَوْءِ مُصْبِحِ مُسَهَّدِ.

وإمام شاطبي...

أخضر النبرة يتلو:

"والضحى والليل في فن مجود.

أطلق المد كما شاء بليل ثم عند
الصبح قيّد.

مرحباً يا منزل الحب

ويا أنشوطة الزهر التي عنقي بإحكام
تقلّد.

هنا لهفة أضاعي مشت بي
ورمتني...

فتكسرت فتافيت يواقيت على أرض
حبيبي.

صدّقوني

لحظة واحدة لم أتردد.

قادني الحب، مشى بي....

في دهاليز من الأحلام...

غطّاني بجفنيه وأوصد.

فسلاماً أيها الحب...

الذي من ربع قرن، أنا من لمسة

شامات على خديّه أولد.

وسلاماً أيها البحر...

رسولي للعيون الخضر....

دوماً للأمانات كعصفور تعهد.

وسقى الله "أبا قير" "ورأسَ التين"
غيثاً...

"وترامَ الرملَ يسقيه غمامٌ من
عطورٍ ليسَ ينفدُ.

إنَّ قلبي عندكم يا أهلَ هذا الثغرِ....
يُمضي ليلَهُ في جانبِ البحرِ
مضيئاً....

(فلقاً) يتلو على الحسادِ حرزاً...
كم أعاظُ الحبُّ ... حُسدً.
يشهدُ الإسكندرانيونَ أني في هواهم
شاعرٌ...
والبحرُ يشهدُ.

يكتبُ التاريخُ أني..
أنا "إقليمُ شمالي" "بإقليمِ جنوبي"
توحَّدُ.

الأستاذ

أهازيجُ الإنسانِ والزمانِ والمكانِ
والتوغلُ في الصوتِ واللونِ والشذى
فؤادك محزونٌ وطرفك دامعُ
وشعركَ في ذكري بثينةَ ذائعُ
وليألكَ منسوبٌ لبشرةِ خدِّها
فلهَّ هذا الليلُ كم هو ناصعُ

تتألم البرايا إذ يطول سُهادها
ورغم سُهادِ العمرِ ما أنتَ هاجعُ
هو الهجرُ قد أضناكَ قلباً وقالباً
وما عادَ في أفقِ الوساطةِ شافعُ
لعمركَ كمَ أسرعتَ في الصلحِ نحوها
وحاولَ أهلُ الخيرِ صلحاً وسارعوا
وغنيتَها شعراً أذابَ حجارةً
فذابتُ، ولكن ما تزالُ تمنعُ
يميناً، إذا أنشدتَ زلزلها الهوى
وهزّتَ جذورَ القلبِ فيها المطالعُ
وواللهِ قد ضننتُ عليكِ وإنها
ليصرعُها وجدٌ ولكن... تُصارعُ
هو الحبُّ مذُ قد كانَ في الحبِّ مبتلىً
فقلبٌ مُدللٌ، عندَ آخرِ خاضعُ

بثينةً، هلُ تدرينَ ما الشوقُ فاعلُ
إذا زادَ هجراني وما أنا صانعُ
سأبقى على الفعلِ القديمِ مصمماً
وفعلُ الهوى ماضٍ وأيضاً مضارعُ

سأكتبُ فوقَ البحرِ والشمسِ والمدى
حكايةَ حبٍّ، خضبتَها المدامُ
فمن تُلتِ قَرْنِ مطلبي متواضعُ
فساعةُ وصلِ مطلبٍ متواضعُ
وأطمعُ حتى بالأقلِّ وإنني
بلحظةٍ وصلٍ ليس أكثرَ طامعُ
فليتَ زمانَ الفلِّ والوردِ عائدُ
وليتَ الذي قد كانَ في الحبِّ راجعُ
وليتَ العشيَّاتِ اللواتي إنتمتُها
تعودُ، وهل عادتَ بدهرٍ ودائعُ!!
وليتَ نجومَ الصيفِ حينَ قطفُها
وعلَّقْتُها عقداً عليكِ لوامعُ
وليتَ حمماً فوقَ صفصافِ دارنا
وتحتَ ظلالِ الزيزفونةِ ساجعُ
وليتَ على النهرِ الحبيبِ نسائماً
تداعبُ خدَّ الماءِ وهو يطاوعُ
وليتَ غيوماً فوقَ داري وحاتي

ومسكنِ أحبّابي... غيوثٌ هوامعُ
وليتَ أذانَ الفجرِ ما زالَ عابقاً
وعطرَ صلاتي تحتويهِ الجوامعُ

وليتَ على المحرابِ (أحمد) جالسٌ
يلقنُ علماً للورى ويتابعُ
خطيبٌ له فوق المنابرِ وقفةٌ
تهزُّ وفي سحرِ البيانِ، بدائعُ
ومنه تعلمنا القراءاتِ عذبةً
فترتيلُ آياتٍ مع المدِّ رائعُ
ومنه تعلمنا الحديثَ مسلسلاً
فحدّثَ (سفيان) وأخبرَ (نافع)
ومنه عرفنا (المنحى) و(مُحصباً)
(وادي النقا) حيثَ الظباءُ الروائعُ
وكمْ وصفَ الأستاذُ أطلالَ (رامية)
ومن حُسنِ وصفٍ لامستّها الأصابعُ
إذا شرحَ القانونَ، فقهٌ مقارنٌ

وإن شَرَحَ الأرواحَ، صَبَّ ووالعُ

كذلك، أقدارُ الرجالِ تَشَكَّاتُ

وبالعقلِ والأرواحِ تملئُ الشرائعُ

فيا أيها الأستاذُ إنِّي شاهدُ

بفضلكَ ... ها برهانُ شعريِّ قاطعُ

فمنكَ قوافي الطيبِ صغتُ عبيرها

فمسككَ فوَّاحٌ وشعريِّ ضائعُ

وأبحرتُ في عينيكَ أجمعُ لؤلؤاً

فمنكَ إلى عينيكَ هذي المقاطعُ

وأنتَ الذي أَرْضَعْتَنِي فنظمتُها

فحارتُ بشعريِّ في هوائكَ المراضعُ

فشنفتُ أرواحاً وحرْفُكَ آلتِي

كذلكَ أرواحُ الرجالِ مَسامعُ

وأنتَ سليلُ العارفينَ لربهمُ

وتشهدُ في هذا عليكَ طبائعُ

رجال، رأيتُ الله يرفعُ قدرهم
وزادهمُ رفعاً بأن يتواضعوا
بدوراً وتمشي فوق أرضٍ وإنما
لها شبةٌ في ليلةِ النصفِ طالعُ
لهمُ ورعُ الماشي على خطِّ شعرةٍ
يُبَطِّئُ حيثُ الغنمُ لا يتدافعُ
"أولئك آبائي" وفخري بفعالهم
إذا جمعتني يومَ فخرِ مجامعُ

القيصر

"باقةً من زخاتِ نافورةِ الماءِ في بيتِ أبي"
والسؤالُ الذي أرقَّ الشحاريرُ"
ويأتي الصيفُ يلبسُ ثوبه الأحمراً .
ويرمي شعراً غرته على حرفي ...
فلا تدري من الأشقر .
ويضحكُ ضحكةً بيضاء في ألق ...
ويشهقُ فوق رابيتي ...
فاذْ غصنُ الهوى زرراً .
تميلُ بناتُ أفكارِي ...

تهزُّ الرأسَ مثلَ سنابلِ البیدرِ .
فقمحٌ من هناكِ حكى...
ونبعٌ من هنا ... ثرثرُ .
وأشجارٌ من الدراقِ فيها الخوخُ...
طولَ الليلِ كمَ عانى ... وكَمَ فكَرُ .
وصعَرَ خدَهُ كَرَزُ فما ألقى الذي صعَرَ
جمالٌ لو أُصوِّرُهُ ... يدُوخُ الحبرُ
والدفتَرُ .

يجئُ الصيفُ ينبعُ من يدي "بردى".
ويسقي "غوطَةً" أكبرُ .
مساحاتٌ من الرُّمانِ في قلبي...
يصافحُ لونها بيدٍ...
ويلثمُ وجهها بقمٍ...
على مهلٍ ... ولا يضجرُ .
"زقاقُ الصخرِ" ضمنَ دمي وشلالٌ
على "دُمَرٍ" .
لذاك "دمشقُ" قد سكنتُ
"بربوتها" على شرياني الأبهَرُ .

يجيءُ الصيفُ من "كيوان" ...
حيثُ مشاتلُ العنبرِ .
وحيثُ "المزّةُ" الحسناءُ في دلٍّ...
تمدُّ سريرها الأخضرُ .
وحيثُ "المرجّةُ" اغتسلتُ ...

وَلَفَّتْ فُلَّهَا الْمَنْسُوجَ مِنْ عَطْرِ عَلِي
الرَدْفَيْنِ كَالْمَنْزَرِ .

وَحَيْثُ الْيَاسْمِينُ مَشَى...

مِنْ "الْمِيدَانِ" "الْقَصَّاعِ" يَرْقُصُ
"عَرْضَةَ" الْخَنْجَرِ .

فِيَنْزِفُ مِنْ هُنَا رَهْطًا...

وَيُذْبِحُ مِنْ هُنَا مَعْشَرًا .

وَكَلُّ الشَّامِ تَعَشُّقُهُ...

بِرَغْمِ الطَّعْنِ فِي حَبِّ تَسَامُحُهُ...

وَلَا تَتَأَرُّ .

يَمْدُ أَصِيصُ أَزْهَارِ عَيُونَ الْعَطْرِ مِنْ
شُرْفٍ...

وَيَرْفَعُ كَفَّهُ الْمَخْضُوبَ مِنْ عَبَقِ ...

يُحْيِي سَيِّدَ الْأَزْهَارِ....

يَلْقِي فَوْقَهُ مَنْدِيلَهُ الْمَشْغُولَ بِالْمَنْثُورِ
إِذْ أَزْهَرَ .

وَإِنَّ الصَّيْفَ فِي وَطْنِي...

كَمَا شَاهَدْتُ ...

بَسْتَانٌ يُصَلِّي الصَّبْحَ فِي السَّاحَاتِ...

أَنْسَامٌ تَقِيمُ اللَّيْلَ .. تَتْلُو سُورَةَ الْكُوْثُرِ

وَأَصْوَاتٌ مِنْ "النَّعْنَاعِ"...

رَائِحَةٌ مِنْ "النَّهَائِنْدِ"...

لُوحَاتٌ ... تَرَى بِيَدَيْكَ أَوْ عَيْنَيْكَ

رُوعَتَهَا...

فَسَبْحَانَ الَّذِي صَوَّرَ .

قميصُ الحُسْنِ شَفَّافٌ عَلَى وَطْنِي...
وَإِنْ غَطَّى وَإِنْ سَتَّرَ .
فَكَمْ ههنا أَرْخَى بِأَزْرَارٍ مِنَ الْفِيْرُوْزِ
لَامِعَةٍ...
وَكَمْ... ههنا شَمَّرَ .

مَطَارَاتُ شَبَابِيْكَ الدَّمَشَقِيَّاتِ
لِلْأَطْيَارِ...
تَهْبِطُ عِنْدَهَا عَصْرًا...
تَزُوْدُ نَفْسَهَا بِالْفَسْتَقِ الْأَخْضَرِ .
وَتَرْسُمُ خَطَّ خَارِطَةٍ...
إِلَى الْكَحْلِ الدَّمَشَقِيِّ الَّذِي فِي لُغْزِهِ حَيَّرَ .
شَبَابِيْكَ الدَّمَشَقِيَّاتِ آهَاتُ مُضَفَّرَةٍ مِنَ
الْأَلْوَانِ...
حَيْثُ الْعَشِيقُ لِلْأَهْدَابِ قَدْ ضَفَّرَ .
فَتَأْخُذُ بَعْضَهَا سَنَةً...
فَتَزْجُرُهَا... التِّي تَسَهَّرُ .
وَأَسْوَارُ الْبِيُوْتِ شَدًّا...
مِنَ الْلِيْمُوْنِ وَالنَّارَنْجِ مُنْتَصِبٌ...
فَهَذَا مِنْ ههنا وَارَى...
وَهَذَا مِنْ ههنا سَوَّرَ .

تُمَشِّطُ شَعْرَهَا النَّسَمَاتُ...
فِي حِضْنِ الْبِيُوْتِ ههنا...
إِنَّ الْمَشِطَّ بِالْأَسْرَارِ قَدْ خَبَّرَ :
تَلْعَنَمَ إِذْ رَأَى نَافُوْرَةً تَبْكِي...

وتحني رأسها خفراً على صدرٍ من
المرمر .

ودالية تطيل العنق ...

فوق جدار أفياء - يمين الدار -

ثم بلفتة الإغراء تمنح خدّها للحائط
الأيسر .

وعنقوداً شدا شعراً ...

من الديوان يقرؤه ...

وعنقوداً له استظهر .

وأوراقاً على الأشجار ...

تشرب سُورَ بوسات ...

من الطل ...

الذي في الفجر يغشاها على عجلٍ
ولا يظهر .

تصابى الضوء ...

فوق وسائد البور في الشباك
مرتبكا ...

ليفضح ما رآه ...

ولكن ... عاد واستغفر .

يُفسرُ ما رأى مشطاً ...

فيدهشنا ...

ورغم براعة التأويل ... ما فسّر .

دمشق الشام ... أغنيتي ...

وحبي الخالد ... الأكبر .

أنا ما زلتُ مكتظاً ...

بأفكارٍ من التفاح ...
يهمي دمعها بدمي ...
أنا التفاح ... ريشته إذا عبّر .
"بلودان" التي قد عرّشت في خصرِ
قافيتي ...
نطاقاً من مواويل الهوى شوقاً ...
وشدّته ...
ورغم الشدّ خصرُ الشعرِ لم يكسر .

وحجرةُ جدّتي ما زلتُ أذكرها ...
وخيطانُ الستائرِ ...
عندما ترفو جبينَ الشمسِ وقتَ
الظهرِ ...
في إبرٍ من الرّيحانِ في رفقٍ ...
تداوي النزفَ، توقّفهُ من المصدِر .
أتوقُ لنقشةِ الجدرانِ ...
للأرضيّةِ الذهبيةِ الألوانِ ...
للسّجادِ ...
للديباجِ ...
للتّوبِ الحريريِّ ...
ويا لله ... كم قلبي به ادّثر .
لسيفِ علّقتُهُ يدٌ من الأجدادِ ...
في خجلٍ أقبّله ...
وأمسحُ حزنه الأظهر .
لمتّكأ تهجّيتُ النجومَ به ...
ودوّنتُ المجرّاتِ ...

اللواتي اسأقتُ جُملاً على كُرّاستي
الزرقاء...

هذي الزُّهرةُ الحسناءُ...
في كرسيِّها الذهبيِّ حالمةٌ...
وهذا المشتري يعلو على المنبرُ .
أدوبُ أنا لذاك السُّلمِ الخشبيِّ..
طَعَمَهُ الزمانُ...
فَحَنَّ حتى صارَ مثلَ العودِ...
أنتَ... مَقامُ "الشامِ"...
في فنِّ يعودُ له ولو غَيْرُ .

مساءَ الخيرِ يا حبلَ الغسيلِ غفا...
على سقْفِ له بالغيمِ آصرةٌ....
وصاهرَ بعضَ أفخاذٍ...
قبائلها من الغيمِ الذي أمطرَ .
أقامَ علاقةً بالبدرِ...
يدعوهُ إذا أقرمَ .
ويؤلّمُ في العشايا البيضِ مأدبةً...
لآلافِ السنونواتِ...
يُطعمُها (مناقيشَ الهوى) قد زانها
السُّماقُ والزَّعترُ .

مساءَ الخيرِ... يا وطني...
وتسألني شحاريري...
تصاحبني على المهجرِ .
لماذا أنتَ في (تموز)...

حيثُ الصيفُ والأفراحُ ...
تبدو بانسَ المَظهِرُ .
لماذا الناسُ في (تموز) ...
تحملُها حقائقُها ..
لأوطانٍ بها تَفخِرُ .
وأنتَ الهائمُ المفتونُ في وطنٍ ..
تَصوِّرُهُ وتفتننا به أكثرُ .
تَظَلُّ هنا ...

حقيبةُ دمعك امتلأتُ ...
وجرحك شاخَ بلِ عَمَرُ .
ومُنَكِّيُّ على عَكَازِ غرِبتِهِ ...
وأحني ظهْرَهُ كِبَرُ ...
ومن عَجَبِ بَرغمِ الشيبِ ...
تسهلُ خيلُ أحرفِهِ ... إذا أشعِرُ .
عجيبٌ جرحكُ المفتوحُ ...
في نُبلِ يَشِيخُ وقلْبُهُ أخضرُ .

وتسألني شحاريري مُكرِّرةً ...
ولا حَرَجٍ على الشُّحورِ لو كَرَّرُ .
لماذا أنتَ في (تموز) تبكي ثم
تُبْكينا ...

على الوطنِ الذي ما مثله الإبداعُ قد
قَدَّرُ .

شحاريري ...
رفاقَ الجرحِ ...

لا سرٌّ بأعمالي ولا مُضمرٌ .

فإني في مراهمتي...

كُتبتُ قصيدةً لم تُعجبِ "القيصرُ" .

كُتبتُ قصيدةً لم تُعجبِ "القيصرُ" .

الهجرةُ الخامسةُ

خوفاً ... أو طمعاً يحمل المتقف

العربي (لحمه) (وقافه) (وضاده)

ويهاجر!

نَشَرْتُ زَيْنَبُ وَبَانَتْ سَعَادُ
فَأَرِحْنَا مِنَ الْهُوَى يَا فَوَادُ
لَمْ يَعْنِدْ هَهْنَا بَقِيَّةُ حُب
جَفَّفَتْ الْهَجْرُ نَسْفَهَا وَالْبِعَادُ
أَسَقَمْتَنِي الْعَيْوُنُ مِنْذُ قَدِيمِ
فَمَرِيضٌ أَنَا وَلَا عَوَّادُ
كَمْ سَوَالٍ عَلَى الشِّفَاهِ تَأْبَى
وَجَوَابٍ صَعْبٍ فَلَا يَنْقَادُ
وَدَمْعٍ سَكَبْتُ سِرًّا بَلِيْل
يَعْلَمُ اللهُ حَرْهَهَا وَالسُّهَادُ
كَمْ تَلَعْنَمْتُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ شِعْرًا
نَطَقَ الصَّخْرُ تَحْتَهُ وَالْجَمَادُ
وَتَتَأْتَاتُ مَطْلَعًا مِنْ قَصِيدِ
سَكِرْتُ مِنْ دَلَالِهِ النَّقَادُ
وَتَمْنَعَتْ رَغْمَ حُبِّ دَفِينِ
أَفْسَدَ الْكَبِيرُ بَيْنَنَا وَالْعِنَادُ
رَكِبْتُ رَأْسَهَا النُّفُوسُ فَطَاحَتْ
تَحْتَ هَوْلٍ مِنَ الْهُوَى الْأَجِيَادُ
!!!!!!

كُتِبَتْ قِسْوَةُ الشَّتَاتِ عَلَيْنَا
فَسَنُونَ قَحْطًا وَسَبْعَ شَدَادُ
وَبِلَادَ وَرِحْلَةَ وَجْوَازُ
وَجْوَازُ وَرِحْلَةَ وَبِلَادُ
وَضِياعُ فِي رِحْلَةِ الْقَمْعِ وَالْقَمَحِ
وَخَوْفُ مَكْثَفٍ وَاضْطِهَادُ
وَحوارُ بَيْنِ المَطَارَاتِ وَاللَّيْلِ
فَأَبْكِي وَيَشْهَقُ الأَوْلَادُ
يا أَبانا قالَ الصِّغارُ تَعَبْنَا
سَفْرًا دائِمًا فَأَيْنَ المَـرَّادُ
يا أَبانا كَيْفَ الخِلاصُ وَرِفقًا
بِطِيورٍ قَدْ هَدَّها الإِجْهادُ
خَنَقْتُ حَسْرَتِي الجِوابَ وَلَكِنْ
كِرَّرُوا لِي أَقوالَهُم وَأَعادُوا
يا أَبانا ما زِلْتُ تَحْمِلُ جُرْحًا
يَتَنامِي مَعَ الأَسى يَزِدُّ
إِنَّ بَارِيسَ عِنْدَ رِجْلَيْكَ جِاءَتْ
فَلَمَإِذا هِذا الجِوى وَالْحِدادُ
يا أَبانا حَزَنُ بَعينِكَ يَبْكِي
وَعَلَى " السَّيْنِ " بِهَجَّةٍ وَوِدادُ
ما الَّذِي فِي عِرْوقِ قَلْبِكَ يَجْرِي
شَجْنٌ دائِمٌ وَذَكَرِي تَعادُ
حَلَبٌ قَلْتُ ثُمَّ ما إذا دَمَشقُ
ثُمَّ ما إذا الرِّباطُ أَوْ بَغدادُ
ثُمَّ ما إذا الكَويْتِ شَيْءٌ غَرِيبٌ

أَوْ تُشْجِيكَ يَا أَبِي الْأَحْقَادُ
عَرَبٌ تَبْرُو الْعُرُوبَةَ مِنْهُمْ
فَلَمَّاذَا؟ .. وَتَبْرُو الْأَجْدَادُ
وَلَمَّاذَا؟ وَيَبْرُو اللَّهَ مِنْهُمْ
فَلَمَّاذَا؟ .. تُصِرُّ وَالْقَوْمُ بِأَدْوَا
أَثْمُودٌ .. عَادَتْ ثَمُودٌ جَهَادًا
وَالِي الشَّرْقِ عَادَ " رَسُّ " وَ " عَادُ "
وَطَغَى فِي الْبِلَادِ ظَلَمٌ وَفَسْقٌ
وَعَلَا كُلَّ سَيِّدٍ قَوَادُ
عَبْدَ الْفَرْدِ عِنْدَكُمْ يَا أَبَانَا
أَوْ تَرْضَى أَنْ يَعْبُدَ الْأَحْفَادُ؟
صَنَّمْ شَكَلُوا وَقَالُوا إِمَامٌ
الْإِمَامُ مَعَ الْهَوَى يَنْقَادُ
هَذِهِ أُمَّةٌ تَهْتِكُهَا الْفَرْدُ
وَأَفْنَى أَحْرَارَهَا الْجَلَادُ
لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَادَهَا الظُّلْمُ
وَقَادَتْ جَمُوعَهَا الْأَوْغَادُ
إِنَّ لَوَطِيئَةَ تَوْسِيسِ حِزْبًا
بِافْتِخَارٍ وَيُمنَعُ الْعَبَادُ
وَسُحَاقٌ عَلَى الْأَثِيرِ عِيَانًا
يَا أَبَانَا فَتَعْرِقُ الْأَمْجَادُ
أَيُّ مَجْدٍ هَذَا وَأَيُّ بَرَارِ
لَعَقُوا الشَّعْبَ اسْتَهْمُوا وَاسْتَزَادُوا
أُمَّةٌ عِنْدَهَا حَاضَتْ الرِّجَالُ
وَخَاضُوا مَعَ الْخِنَا أَوْ كَادُوا
فَامسَحِ الدَّمْعَ يَا أَبَانَا وَعَفُوا!

ليس يُجدي لو تُسفح الأكيادُ

!!!!!!

كلُّ هذا أدري وإنِّي شهيدٌ

سقطت أمتي وضاع الرشادُ

عربٌ ماتت البداةُ فيهمُ

وقضى نحبهُ الأبي الجوادُ

"وثنٌ" حادٌ فيهمُ فتلاقوا

عند أقدامِهِ سجوداً وحادوا

ذبحوا حرَّهُم فكان ارتداداً

كيفَ تمشي عقيدةٌ وارتدادُ

طردوا الشعرَ والقصائدُ تَدري

كيفَ ماتتُ وكيفَ كان الطرادُ

رحلَ الشاعرُ النبلُ طليقاً

فإذا كُلُّ يعربُ أصقبادُ

أمّةٌ تخنقُ العصافيرَ ليلاً

وتباهي بالفكرِ كيفَ يصادُ

أمّةٌ تحرقُ القواميسَ قُل لي

كيفَ ينمو قافٌ هناكُ وضادُ

وجعِي أنني المطرُ عَشقاً

في هواها وأنني المنقبادُ

نقشتُ حبَّها فكنتُ حديداً

في يديها وحبُّها الحدادُ

حقرتُ اسمَها بزيتٍ ونارٍ

وقليلٌ من حرِّه وقوادُ

!!!!!!

فوداعاً يا جُرحَ قلبي وداعاً
ووداعاً فدمعتي ضميداً
ووداعاً ويصدأ الحبُّ برداً
ويموتُ الهوى ويخبو الزنادُ
ووداعاً لمهجةِ الشمسِ والرملِ ..
ووداعاً وليفـرح الحسـادُ
ووداعاً يا غوطةَ الشامِ عهدي
أنني الوعدُ والهوى ميعادُ
وسلاماً على حمأةِ وإنبي
يشهدُ الله - سيفُها والمدادُ
ووداعاً أرضَ الكِنانةِ " شوقي "
ضمينَ قلبي والسيدُ " العقادُ "
ووداعاً آلَ النبيِّ وعُذراً
رغمَ ظلمٍ فأنتمُ الأسيادُ
ووداعاً قَبْرَ النبيِّ وإنبي
أحمدي الهوى ولي أوراُدُ
وسلاماً على المقامِ وحسبي
يا خليلَ الرحمنِ أنبي امتدادُ
هذه الكعبةُ الميئةُ بالنورِ
وهذا الترتيلُ والإنشادُ
هاجرتُ في دمائي الأبيَّةَ لما
أجبرتني على السُّرى الأوغادُ

!!!!!!

هجرتي ، هجرة الضعيف المعنى
سفكوا دينه وقالوا فساد
يا حمام الحمى أتعرف وجهي
عندما ينكر الهوى الأشهاد
يا حمام الحمى أتشهد أنني
رويت من مدامعي السجاد
إن روعي على الصفا وفؤادي
في ابتغال وشاهدي أجياد
يعلم الغار والخيط بأنني
نسجت هجرتي القلوب السوداء
!!!!!!

أنا زينب أحبك حتى
بادلتني حباً بحب سعد
غير أن الهوى على القمع عجز
وانتصابي على الخنا استعباد
فانشؤني زينب وموتي سعد
واهجريني على الظما يا نهاد